

IX

9Marks

سلسلة بناء الكنائس الصحيحة

شيوخ الكنيسة

كيف ترعى
شعب الله
مثل يسوع

جيزمي رين

مقدّمة

"أنا شيخ.. ماذا بعد؟"

بإمكان العديد من رعاة الكنائس أن يكتبوا كتاباً بعنوان "ما لم يخبروني به في كليّة اللاهوت عن الخدمة الرعويّة". ربّما سيحتوي ذلك الكتاب على بعض الفصول المؤلمة، والمعقّدة، مثل: "كيف تنجو من اجتماع عمل مُزعج وغير مرغوب فيه" أو "ماذا تقول عندما تعظ في جنازة طفل في الثالثة من عمره". تتضمّن الخدمة الرعويّة أشكالا من الألم، والإحباط، وانكسار القلب، وغير ذلك من الأمور التي لا يمكن أن تُعلّمها لك أيّة كليّة.

غير أنّ الخدمة تتضمّن أيضاً بعض المفاجآت السارة. فلم يخبرني أحد في كليّة اللاهوت بأني سأقع في حبّ شعب كنيسة أو أنني سأحظى بمقعد في الصفّ الأول لأشاهد أمانة الله وقوّة الإنجيل وهما تعملان في حياة الناس.

لم يخبرني أحد عن الفرح والرضا اللذين سأشعر بهما نتيجة عملي مع الشيوخ العلمانيّين في كنيسة.

أحبُّ الشيوخ العلمانيّين^١، إنّي لمدين بالفضل لرجال، على الرغم من ازدحام جدول أعمالهم، وانشغالهم بواجباتهم العائليّة، يُضحون بالوقت والمال، في دموع

١ إنّ قصدي من استخدام كلمة علمانيّ هو المعنى الأساس لكلمة "متطوّع" أو "العامل من غير أجر". وليس قصدي من استخدام الكلمة أن ألمّح إلى تفرقة بين رجال الدين والعلمانيّين. بل على النقيض من ذلك، هذا الكتاب سيقيمُ الحجّة لإثبات فكرة أن الشيخ العامل من غير أجر والراعي أو القسّ العامل بأجر يشغلان المنصب نفسه، حتى إذا قرّرت جماعة المؤمنین أن تدفع للأخير لكي يعطي المزيد من الساعات لأداء مهمّته.

وصلوات، ليقودوا كنائسهم المحليّة. أحبُّ أن أشاهدهم يكافحون معًا وسط التحديات، ويقعون في أخطاء، وخلال ذلك كلّه ينضجون. يشبه الأمر قضاء الوقت في رفقة التلاميذ الاثني عشر: رجال عاديّون، غير خالين من العيوب، يعيشون لتحقيق دعوة غير عاديّة بنعمة الله. يمثّل الشيوخ في كنيسة جماعة من الإخوة حقًا بالنسبة إليّ؛ ولا أتخيّل أنّي أستطيع أن أخدم من دون إخوتي الرعاة هؤلاء.

أحبُّ الشيوخَ لسبب آخر: إنهم خطّة الله لقيادة كنائسه. فقد دبرّ الله دومًا رعاة لشعبه. فأعطى الشعب القديم موسى، وصموئيل، والقضاة. وأقام لهم الملك داود، الراعي الأول للأمة القديمة بلا منازع. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ كلّ أولئك الرجال، بمن فيهم داود، أخفقوا بشكل أو بآخر. قاد الملوك بعد داود الشعب إلى عبادة الأوثان والظلم. وهكذا، بدأ الأنبياء يتكلّمون عن الراعي الآتي، "داود" الجديد (على سبيل المثال، إشعياء ٩: ١-٧؛ حزقيال ٣٤: ٢٠-٢٤).

حقّقَ الله وعده إذ أرسل يسوع، ابن داود، الراعي الصالح الذي بذل حياته من أجل الخراف وقام من بين الأموات. لكنّ هذا لم يكن كلّ شيء. فقد أوكل يسوع إلى الرسل، ثم الشيوخ، مهمّة رعاية الرعيّة باعتبارهم رعاةً مساعدين له وتحت إشرافه حتى يجيء ثانية (أفسس ٤: ٧-١٣؛ بطرس الأولى ٥: ١-٤). لذا الشيوخ هم مُساعدو يسوع في رعاية كنائسه.

اتقياء، ولهم نيّة حسنة، ومُرتبكون

على قدر ما أحبُّ الشيوخَ لهذه الأسباب، لاحظتُ مشكلةً متكررة الحدوث. فمع أنّ الشيوخ اتقياء على نحو متميّز ويتمتّعون بنيةً حسنة، فإنهم كثيرًا ما يكونون مرتبكين بشأن ما يستلزمه العمل في منصب الشيوخ. لا يتمتّع الشيوخُ دائمًا بإدراك كامل لما يُفترض أن يعملوه. ومن الأمانة أن أقول إنّنا، نحن الرعاة، نشترك معهم في ارتباكهم.

نتيجة لذلك، يميلُ الشيوخُ إلى استيراد نماذجٍ أخرى في القيادة لإدارة الكنيسة، فيستعينون، عادةً بخبراتهم الشخصية والمهنية. فبدون وصف كتابيٍّ واضح لوظيفة الشيوخ، تجد هؤلاء الرجال يتكلمون في الطبيعي على معرفتهم السابقة. فهم يفترضون أنّ منصب الشيخ مثل:

- إدارة مدرسة
- إدارة شركة
- قيادة سفينة حربية
- إدارة مشروع
- إدارة عمليّات
- الإشراف على مقاولين فرعيّين
- العمل كعضو في مجلس أمناء

تُثبت جوانب من هذه الخبرات الحياتية دائماً أنها مفيدة لدور الشيوخ القيادي. غير أنّ الإشراف على شؤون الكنيسة مهمّةٌ فريدة من نوعها.

"أنا شيخ.. ماذا بعد؟"

يسعى هذا الكتاب إلى أن يُقدّم وصفاً وظيفياً كتابياً موجزاً للشيوخ. أريد أن أعرض ملخصاً ملهمًا تسهل قراءته، لمهمّة الشيخ، ويمكن تقديمه للشيخ المعين حديثاً أو المحتمل الذي يحتاج إلى معرفة من هو الشيخ وماذا يفعل. وأرجو أن يُجيب الكتاب عن سؤال كلِّ رجلٍ تقى، صادق النية: "أنا شيخ.. ماذا بعد؟"

لكنّ هذا الكتاب ليس فقط للشيوخ الحاليين أو الطامحين أن يكونوا شيوخاً، بل أيضاً لأعضاء الكنيسة. تحتاج جماعة المؤمنين بكاملها أن تفهم خطة الله للكنيسة المحلية، بما في ذلك خطة الله للقيادة. من الممكن أن يشعر أعضاء

الكنيسة بالقدر نفسه من الحيرة والارتباك في ما يتعلّق بالوصف الوظيفي الخاصّ بدور الشيخ مثل الشيوخ أنفسهم.

لهذا أصلي، أن يعطي هذا الكتاب دفعةً صحيّةً لشعب الكنيسة، إذ يتّحد الأعضاء والقادة حول رؤيةٍ كتابيّةٍ للخدمة وقيادة الكنيسة المحليّة. أرجو أن يقرأ هذا الكتاب المؤمنون الخاملون، الذين لا يفعلون شيئاً سوى أن يُدْفئوا مقاعد الكنيسة، ويختبروا رغبةً تستحثهم على رعاية عائلاتهم وكنائسهم. وأخيراً، أصلي أن يستخدم الله هذا الكتاب الصغير ليغيّر مسار حياة بعض الرجال من خلال دعوتهم إلى العمل في الخدمة الرعيّة بتفرُّغ تامّ.

الشيوخ، والنُّظار، والرعاة

كلمة موجزةٌ عن المصطلحات: سأستخدم في هذا الكتاب مُصطَلَحِيَّ شيخ وناظر بالتبادل لأنّ العهد الجديد يستخدمهما بالتبادل.^٢ إن المشيخة وظيفة واحدة ذات لَقَبَيْن.

حسناً، في الواقع توجد ثلاثة ألقاب. وسأبرهنُ في الفصل الثاني أن مصطلح قسّ (أي: راعي) يشير إلى المنصب الكنسيّ نفسه مثل الشيخ والناظر (الأسقف). ومن الناحية الكتابيّة، إنّ "الرعاة" هم "نُّظار"، أي: أساقفة. فذلك الشخص في الكنيسة الذي ندعوه عادة "راع" هو شيخ يتقاضى أجرًا، والشخص في الكنيسة الذي ندعوه عادة "شيخ" أو "ناظر (أسقف)" هو راعٍ علمانيّ يخدم من غير أجر.

سواء كان الشخص شيخًا، أو راعياً، أو أسقفًا، أو قسًا، يعمل بأجر أو متطوعًا، فإنّه يشغل المنصب أو الوظيفة نفسها. ولكن ما هي هذه الوظيفة؟ ما المفترض أن

^٢ لاحظ استخدام كلمات "الشيوخ، والنُّظار، والرعاة، والأساقفة" بالتبادل في النصوص التالية:

(أعمال الرسل ٢٠: ١٧، ٢٨؛ تيطس ١: ٧-٥؛ بطرس الأولى ٥: ١-٥).

يعمله الشيوخ في الكنيسة المحليّة؟ ما هي أوامر يسوع القائد للرعاة المساعدين، الذين يعملون تحت قيادته؟ كيف يعرفون إن كانوا ناجحين في تحقيق المهمّة؟
قَبْلَ أن نُجِيبَ عن تلك الأسئلة، يجب أن نفعلَ شيئاً أساسياً بدرجة أكبر. نحتاج إلى فهم المؤهّلات الكتابيّة للاضطلاع بمنصب الشيخ. إن كنتَ تفكّر في العمل بوظيفة الشيخ، فإنّ مهمّتك الأولى هي أن تُميّزَ إن كنتَ جاهزاً لها أم لا!